

الرسالة المخصصة

العدد الثالث

أذار (مارس) ١٩٥٢ السنة التاسعة عشرة

في الشارع

« تب واعمل الاعمال الاولى »
(رؤيا ٢ : ٥)

منشور لسيادة المطران

افشيبيوس بواكيم

مطران الفرزل وزحله والبقاع الكلي الوقار

دعوتونا غير مرة اثناء الحرب العالمية فنزلنا معكم الى الشارع نطالب
لكم بحقوق . واليوم ندعوكم لترافقونا الى الشارع فنزيكم ان لنا ولكم
حقوقاً غير مؤمنة فيه . نطالبكم بها ونطلب اليكم ان تؤمنوها لنا
ولنفوسكم العزيزة فتنبأونا اجمل مكافأة تتقاضاكم ايما جهودنا في سبيل
تقديسكم وسعادتكم مدة ربع قرن
- ماذا ترىنا في الشارع؟

- اريكم ما انتم مشاهدوه كل يوم دون ان تنظروا اليه بعين نقادة اي
بتلك العين التي تسترشد بنور الحق فتلقي كل ما تراه في ميزان العقل ، فاذا

صح وزنه قدمته للقلب موضوعاً للقصد فالعمل او عبارة تحمل على الارعواء .
 ننظر برورنا في الشارع ما انتم ناظرون : اعلانات سمجة ووقحة بتهجها على
 العواطف الشريفة الواجب ان تكون مائة صدر كل مسيحي بل كل ذي
 نبل وفضيلة ؛ ننظر اكثر من ذلك ولكننا نمسك القلم عن التادي في وصفه
 حرصاً على كرامتكم

وعلى النظر الذي هو ملك الحواس نقيس السمع فنقول : كم تسمعون
 اقوالاً مشبوهة ! وبأكثر صراحة : كم تتخشد آذانكم بتجاديف ولعنات
 وشتائم تقذفها افواه نسيت انها مسيحية فأصبحت معها كأنها فوهة بركانية
 ملئت حمماً جهنمية تنفجر عن احشاء شيطانية او هي لا تقل عنها خبيثاً

هذا ما ننظر وتنظرون ، ونسمع وتسمعون ، وهو ما يزيد ان لناظركم
 فيه لثلا يبقى استهجانكم عقيماً بلا ثمرة ، بل يلد مقاصد ثابتة وجراًة
 مقدسة تحملكم على تحاشي ما تستبجون ، وغيره ومجبة لخلص الآخرين
 تسوقكم الى السعي لابعادهم عن مثل هذه المنكرات ولتطهير الشوارع
 منها . ان نعمة المعمودية التي غمرت نفوسكم بنا سكبت فيها من مواهب
 سماوية لا تسمح لكم ان تدعوا هذه الضيوف الثقيلة بل اللصوص الخبيثة
 تعيث فساداً في ضمايركم وتسلبكم كنوزكم الروحية الثمينة . ما قولكم
 اذا اجتاحت الثعالب كرومكم وقضت على اتعابكم ، او هدم المارون
 حيطانها وازالوا سياجها وابعادها مرراً لكل عابر طريق ! انها لعبري خسارة
 كبيرة ! فقدروا اذن ايها الابناء الاعزاء عظم الخسارة الروحية بمقابلة الفرق
 العظيم بين المادة والروح ، بين ما يعرض بقليل من التعب او ببعض المال ،
 وبين ما لا يعرض بكل نفيس وغال ، اي خسارة طهارة النفس وقداسة

الحواس التي كرها سر الميرون المقدس . . . نتألم لسوء حالات اقتصادية وظروف ادارية ، ونسمع الشكوى تتردد على كل لسان . فنقترح على الدهر واولي الشأن ان يقوم وزير او حاكم او قاض يعمل على تحسين الحال واقامة العدل وتأمين السلام والراحة بين الناس . ولتحقيق هذه الامنية نصلي دائماً ونسأل الله ان يوفقنا الى ذلك المصلح الكريم . ايها الاعزاء ، ان هذه الشكوى ، مع ما وراءها من آمال ، نحوها اليوم الى نفس كل واحد منكم لكي يتظلم من توانيه ويأسف من حالة وقع فيها بارادته ، فيشتق من ذاته مصلحاً يتولى اعادة البنيان الى ما كان عليه . لا يحملنا على التخلص من آلامنا الا ارادتنا ، وليس احد سوانا مسؤولاً عن استدراك ما وصلنا اليه لنعود عنه الى ما كان الله قد جعلنا فيه . وتعالوا نتناظر !

انه لا بد لكل معاول من علة ولا تأتي نتيجة بدون مقدمات . ان تورط الانسان اليوم في سوء الحالة الروحية سببه الارتقاء في التجربة والتردد الى مناسر الاعلانات السافلة والتهام الروايات البذيئة . . . وبهذه وبأمثالها يتغذى الفتور السائد في هذه الايام وما يجره على صاحبه من الامل والاسْتحياء من العادات الصالحة التي تربي فيها . فقطع هذه الاسباب هو الوسطة الوحيدة لارجاع النفس الى راحتها السعيدة . ايها الاخ المؤمن ، عد بفكرك الى ما مضى من حياتك وقابل ما انت عليه اليوم بما كان عليه جهادك من بضع سنوات . اسلخ من ذاك شخصاً ونصبه حكماً تصدقه الجواب على استنطاقه ك : هل ابقاك الشارع على ما كنت عليه من التعمى الفتيمة في ايام المدرسة ؟ هل يفسح لك مجالاً لان تدخل الكنيسة اليوم بذات الورع والاحتشام اللذين كنت تتهياً بهما لحضور القداس مع

رفاقك ببساطة طاهرة ونقاوة ملائكية ؟ هل ابقت لك اغانيه وشتائه
اذناً تصغي بذات الحشوع الى الصلوات والترانيم التي كانت تسابق فكرك
للدخول الى قلبك ؟ هل تتقدم اليوم الى التناول المقدس بذينك الاستعدادين
المجملين النفس والجسد اي النقاوة الداخلية والنظافة الخارجية ، يوم كنت
تباري الملائكة في الحب ليسوع وتستدعيهم ليرافقوك الى مائدة الخلاص
ليحتفلوا معك وعنك باستقباله ضعيفاً كريماً ومحبوباً داخل نفسك المشتاقة اليه ،
يوم كنت تبذل له كمروس الاناشيد حباً عفيفاً صادقاً خالصاً من كل غاية
سوى الحب الذي هو الوساطة والغاية معاً ؟ هل تعترف اليوم بخطاياك بذات
المواظبة التي ألفتها في المدرسة وبذات الندامة والانسحاق الذي كان يحتاج
قلبك يوم ذاك ؟ أترك تشعر بلذة هذا الاختلاج الذي تنفض به الخطايا عن
نفسك كما تنفض الغبار عن ثوبك ؟ ما اجملها اياماً ايام المدرسة التي كنت
فيها تجابه ما يهاجمك من تجارب مُطلة ومَلَاقَة ، فتقهورها انت بصلافة عزمك
وباحتمالك في كنف يسوع وبسلاح اسراره المقدسة !

لقد تبين لك الفرق وهالك ما آلت اليه حالك بعد تلك البرارة . . .
كما ثبت لك ان سبب ذلك هو تهافتك على الشارع والتهاولك فيه عن الكنيسة .
ان هذا الشعور بالفرق وخرقك منه هما اولى خطواتك في طريق الاصلاح ،
واولى الوسائل للتخلص من ويلات الشارع ونتاجته القذرة ، للرجوع بك
الى حالة البرارة وراحة الضمير . واضب على تأملك هذا وتغن فترى ان
التهافت على مطارح الاعلانات السينمائية لم يُشبعك رغبة بل جرّ ما جرّ
عليك من ويلات . واذا كان الله قد منّ عليك بان وقاك شرها الى الآن
فخف ان تبغلي بمثل ما ابتلي به غيرك من ضحايا الموبقات ، كما تسمع او

تقرأ عنه في الجرائد كل يوم . لقد تبينت ان ابتعادك عن الكنيسة كان مرافقاً لخروجك من المدرسة . فعد الآن واذكر ان عهد المدرسة لم يعط لك الا التمرن فيه على أعمال يجب ان تمارسها مدى العمر ، لا حين تكون على مقاعد الدرس ، محوطاً بصيانة وضمان القانون ، بل على الاخص يوم تخرج الى ميدان الحياة ، وتصبح في جو تسميه لذاتك جو « الحرية والتخلص » من وطأة القانون . فاحفظ اذن بما تعلمته في ايام السعد والهناء واجعله دستوراً لك مدة الحياة : « تب واعمل الاعمال الاولى » (١) . ثم انت لا تكفي بأن تحافظ على مقدار العلم والمعارف التي اقتبستها وزينت بها عقلك ولا تتركه بين جدران المدرسة او على الواحها السوداء بل تحمله معك :

علمي معي حيناً يمتد يتبعني صدري وعاء له لا بطن صندوقي
وتجتهه في انائه وتغذيته بطالعات علمية متواصلة . هكذا كل ما رافق تعليمك من اخلاق شريفة وممارسات دينية يجب ان يبقى ملازماً ثقافتك العلمية . وكما تعلمت القراءة والكتابة ومعها الصلاة وتلاوتها فأصبحت الاولى عندك غريزة أشبه بطبيعة اخرى مكتسبة كذلك يجب ان تكون الثانية باقية على شرفها لا تنسلخ عن نفسك بل ترافقها اينما كانت ، وفي كل ظرف ، لتنتصر بها على محن الدهر وتجارب الايام . ان الخلل في التوازن بين ارتفاع في ما ندعيه علماً ؛ وهبوط في ما هو الفضيلة ، متأثر عن الانغماس الزائد في المادة ، ثم تلاه التواني في ممارسة الواجبات الروحية ، فتراكم على النفس غبار الكسل متناثراً عليها من قراءة روايات بالية غشى البصيرة فانحرفت عن الجادة القرينة . لقد ضللت السبيل ايها الابن الحبيب

وخرجت عن الطريق الموصلة الى الراحة التي تنشدها معتمداً على ذراعك وقواك من دون الله ، فأهملت التجاءك اليه وتركت بين نفايات المدرسة ثقمتك به ومحبتك له بعد ان كانت شاملة كل اعمالك غامرة نفسك بهناء بالغ الى اقصى اجزائها ومخلخل كل دقائق حياتك . نعرف انك ما كنت تقدم على فحص الا بعد زيارة القربان المقدس ^(٢) وتلاوة صلاة مستحرة ترافقها حسنة قداس احياناً ، وممارسة اماتات غالباً ، مع ما هي عليه من الصعوبة على الاولاد الصغار ، كحجب النظر والامتناع عن بعض الحلويات وكسر الارادة لطاعة الوالدين والرجوع عن العناد ...

عردوا يا اولادنا الاعزاء ، ونني الكبار والشبان ، عودرا الى هذه الممارسات الروحية ، ولا تقولوا انها صيانيات فات اوانها . ثقوا انها هي وحدها الربط المتينة التي تربطكم بالله وتوصلكم اليه . ان المقرد في عنق حيوانك ليس أسراً لحريته ، بل هو عنوان اختصاصه بك ، وتأمين لك على الاستفادة منه ، كما انه صون له من الانفلات في البرية حيث الصيادون والوحوش المفترسة ، وشم هو زينة له يتاز بها عن امثاله العاطلين منها . ان مراسم العبادة ومظاهر التقوى مثل حضور القداس ، والوقوف في الكنيسة بتهييب واصغاء ، والتقدم من منبر الاعتراف ومائدة القربان المقدس ، هي من مكملات ما يتحلى به الشبان من جليل الصفات التي يليق بهم ان يفاخروا بها ويتفاضلوا في الانتساب اليها . ولما كانت ذات اهمية ويحشى عليها من

(٣) سألت يوماً احدى الراهبات طفلة كانت راكبة امام القربان تصلي بجرارة ، والطهارة الملائكية بادية على مجياها : ماذا تحملين هنا يا بنية ؟ - اصلي على نية اخي حق الله « يشهدنا » ! لفظة من اختراع الطفلة «بيناها حتى يوفقها لتبنا الشهادة . ما اجمل هذه البساطة !

الحياء البشري ، وكانت محبة الله شاملة الناس في كل العصور ، لم يفتأ ، عز اسمه ، يحدنا من هذه الآفة القاتلة العواطف الدينية . فقال لنا في العهد القديم على لسان ابن سيراخ : « من الحياء ما يجلب الخطيئة . . . لا تستحي حياءً به هلاكك » ^(٣) . والمسيح في عهده الخاص كرر ذلك على لسان رسله الاطهار : « ان من يستحي بي وبكلامي في هذا الجيل الخاطئ يستحي به ابن البشر اذا جاء في مجد ابيه » ^(٤) وايضاً « اني لا أستحي بالانجيل لانه قوة الله لخلاص كل من يؤمن » ^(٥) وايضاً « كل من يعترف بي قدام الناس اعترف انا به قدام ابي الذي في السموات » ^(٦) . هذا هو شعار المختصين بالله وامتياز المقربين اليه ودليل حظرتهم لديه . فاخروا بانتمائكم الى ابيكم السماوي فتعود لكم بهجة الاطفال المطمئنين في سداجة قلوبهم ، الواثقين بهجة وعناية والديهم . ان الله اقوى واكرم من كل الوالدين !

اذا نحن اوصينا بالاتكامل على الله فنتخصص قبل كل احد اولادنا الشبان الاعزاء الذين كثيراً ما نسمعهم يثنون لعدم توفيقهم الى شغل او وظيفة يطلبونها ، ماوحين بشهاداتهم المدرسية وأقايمهم العلمية . ايها الابناء الاعزاء ، ان هذه الوثائق لا تكفي وحدها ان لم يحتجها الله بحجته وعنايته وحسن توفيقه . وهذه النعمة ، شأن كل النعم ، لا تأتي عفواً بل يجب ان تطلبوها بثقة وتواتر : « اسألوا فتمعطوا . اطلبوا فتجدوا . اقرعوا فيفتح لكم لان كل من يسأل يعطى ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له » ^(٧)

(٥) روم ١: ١٦

(٤) رقس ١٨: ٣٨

(٣) مي ٤: ٢٥-٢٧

(٧) مت ٧: ٧ و٨

(٦) مت ١٠: ٣٢

أنظرتم بأبي الحلاح يدعوكم وبأبي حنان وعطف يترج تعليمه الالهي ؟ ألا
تشعرون انه يستجدينا الترجي كانه يستعطفنا لان نستغيث به . اننا نرى ،
وثقتنا أنكم انتم ايضاً ترون معنا هذا القاب الالهي ، قلب يسوع المحب ،
مفتوحاً لكم . فخلصنا الحبيب يدأكم باحدى يديه الى هذا الباب السعيد
وباليد الاخرى يدفعكم الى الولوج فيه . . . فلا تقولوا فيما بعد ان رفيقي
فلان هو اقل مني علماً . . . وأراه اوفر حظاً ا بل فليقل كل واحد في
نفسه ان رفيقي الناجح في اموره هو اكثر مني ثقة بالله ، واصدق التجاء
اليه واشد انكالاً عليه . هو اقل مني تكبراً وادعاءً واعتمق تواضعاً ،
وارسخ تقوى !

بعض مسائل العائلة

وانت يا ابا العائلة المتشكي من سوء سلوك اولادك : تقول انهم لا
يحترموني ، ويجرموني المساعدة التي انا بحاجة اليها في شيتوختي وعجزتي ،
بينما ترى بعين ملوؤها الحسد والحسرة ان جارك براحة مع اولاده ، لا
يتلفظ الا بالبركات والدعاء لهم ، والشكر لله عليهم - تعال فنناظر !
وقبل ان تتظلم من ابنك خذ بدينونة نفسك اولاً : هل اعتنيت انت
بتربية ابنك طفلاً كما اعتنى جارك بولده ؟ قد يكون انك ارسلته الى
المدرسة مع ابن جارك رفيقه . ولكن هل وجهته الى ذات المدرسة ام
بالاحرى الى تلك المدرسة المجاورة ، طمعاً في مجانيتها ! تلك المدرسة التي
يقال من باب التمويه انها تستدعي رجال الدين او تفسح لهم المجال ليعلموا
اولاد طائفتهم مبادئهم الدينية - والواقع انهم قلما يسهلون لهم ذلك !
وهب انهم استدعوا وفسح لهم المجال ، فاذا يكتنهم ان يعلموا في نصف

ساعة او ساعة في الاسبوع ؟ هل هذا الوقت كافٍ لان يجتاز جواً دينياً صافياً ترتاح اليه نفس التلميذ وتتهذب فيه التهذيب الديني المطلوب ، ضماناً لصون الاخلاق وحسن الاداب . . . فيا يكون التلميذ مشرّداً العقل او مردداً في ذهنه امثولة اللغوية خوفاً من القصاص اذا لم يعرفها . ان مدرسة التعليم الديني هذه ليست سوى مدرسة « رفع عتب » كما يقولون . . . ثم هل ضمنت لابنك عودته من المدرسة تواءاً الى البيت ام تركت له المجال حراً ليدسح ويروح في زوايا الشوارع ومنعطفات الطرقات بين الاولاد الرعاع والمجدفين ؟ اما كنت تتكلم عليه بدريهمات ليذهب « ويتسلى » في السينما حيث تنظر العين وتسمع الاذن وتخزن الذاكرة ، بدون ما اسف ، مؤونة فاسدة الى جنب ما كنت مؤنت نفسك بالنعم في يوم عماده ؟ ان من يلقي تفاحة واحدة متعفنة بين مئات تفاحات لا يعلم ان يرى العفن والفساد قد دبّ فيها كلها . واخيراً أما كنت تجدل له انت نفسك اعذاراً ملفقة تبرر بها مخالفاته او خطايا كنت تعرف انه يرتكبها فيسمعك ويطمع بدل ان يتوب ويرجع ؟ فتمجّل الآن اذن مسؤولية عملك ونتيجة اعمالك وسوء فهم معنى المحبة الوالدية واقنع صدرك عن خطيئتك وعدم فطنتك . ان تلك القروش ، التي هزئت بقيمة البخسة ، كانت الثمن الذي اشترت به الاهانة لنفسك وعوزك الحالي . لا تحمد جارك بل بارك عمله وقدمه بجزءه على ابنه بتلك القروش التي احتفظ بها في جيبه ، حفظ في نفس ابنه طهارتها وأمن طاعته لوالديه وغذّى محبته للبيت وتفضيله اياه على مساحر السينما ومطارح الشوارع ومقاعد الملاهي والدوران

مع هذا ايها الوالد المسكين لا تيأس من سوء حظك ، فيد الله على

قلب كل انسان مهما تصلب وقسا . ولله على اولادك من جديد كما وليته عليهم يوم العماد . عد فقدمهم اليوم منطرحاً على قدميه تعالى تائباً ونادماً وتاركاً ضعفك بين يديه القويتين « ألقِ على الرب همك وهو يعواك »^(٨) كما قال الملك والنبي داود . وبطرس الرسول يجاوبه في العهد الجديد : « ألقوا عليه همكم كله وهو يعتني بكم »^(٩) . ويثبت ابن سيراخ صحة هذين القولين : « انظروا الى الاجيال القديمة وتأملوا هل توكل احد على الرب فخزي »^(١٠) و « وامم القديس اغسطينوس الراسخة ثقتهما بهذه التعاليم السماوية هي في التاريخ اصدق مثال للنجاح في طلب ارتداد البنين . قد ثبتت مدة سبع عشرة سنة تطلب بدموع سخينة رجوع ابنها حتى ادهشت القديس امبروسوس لشدة ايمانها . وكان ملهماً اذ قال لها : « ان ابن هذه الدموع لا يمكن ان يهلك » . وكلنا نعرف ما كان من ارتداد هذا الخاطيء الكبير اغسطينوس الذي صار قديساً عظيماً ومعلماً كبيراً بين آباء الكنيسة . اذن ليس امر صعباً على الله انما علينا ان نعرف كيف نستميله . وقد علمنا السيد المسيح هذه الطريقة المضمونة عندما كرر علينا تعليمه الخلاصي : « كل ما تسألونه في الصلاة بايمان تنالونه - الى الآن لم تسألوا باسمي شيئاً . اسألوا تعطوا... »^(١١) ان الصلاة هي اشد قوة على قلب الله . فهو فيما يعالج قلوب بنيكم ليردها اليه ، يعطيكم فضيلة الصبر ونعمة التكفير

اما انتم ايها الشبان الاعزاء ، الذين ستكونون آباء في مستقبل الايام فاستفيدوا من خبرة غيركم ومخبرهم القاسية . خذوا المقاصد الفعالة ان

(٨) مز ٥٤ : ٢٣ (٩) ١ بط ٥ : ٧ (١٠) ١١ : ٢

(١١) مت ٢١ : ٢٢ ويو ١٦ : ٢٤

تعودوا الى تقوى حدائثكم وممارساتكم الروحية دون ما خجل او حياء بشري . انها وحدها غذائكم الروحي وسلاحكم القوي وآية انتصاركم في ميدان جهادكم الواسع والمنشعب ، ولا تأخذوا تقولون مثلما قال جهال سفر الحكمة : « تعالوا نتمتع بالطيبات الحاضرة ونبتدر منافع الوجود ما دمنا في الشبية ... ولا يكن مرج الا تمر لنا فيه لذة ... ولكن قوتنا هي شريعة العدل » (١٢) ايها الاعزاء اذا أوجدَ اللهُ اغسطينساً فقد اوجده فرداً ليعان لنا مقدرته على مسّ القلوب الثابتة . ولكن من لا يرى انها نعمة نادرة حرمها الكثيرون لانهم كانوا يتلهون بالتسويف !

وانت ايها الام المسكينة لك دورك ايضاً في المناظرة . اننا نشفق عليك اكثر من غيرك نظراً الى ضعفك وسرعة انخداعك . لهذا السبب نرغب اليك ان تفتحي عينيك الى حقيقة الحياة وتمخلي عن مخيلتك الزاهية بك الى مجامع المهوم والقنوط . عردي من ارض سبيك ومثاه بلانك واحصري فكرك في ما نلقيه في قلبك من اقوال ابوية روحية عن غيرة واخلاص . انت تتظلمين من رجلك بانه لا يحسن معاملتك كزوجة . يحسبك خادمة وغريبة عن البيت . يضربك احياناً ويهينك كثيراً . وتتشكين فوق ذلك من اولادك لان قلوبهم قاسية لا يبادلونك حناناً طالما بذاته لهم ، وتنتظرين منهم ان يقابلوك بمثله ... اننا لانذكر عليك حقّ تظلمك هذا ، ولا نكذبك فيما تقولين . نشفق على هذه الانات المؤلمة الصادرة عن قلب مكالم ، وكم كنا نود ان لا تكون ا على اننا لا نكتفي

بان نحصر مؤامراتنا لك في الكلام ، بل زيد ان نخلصك من حالتك
التعاسة . ولكن الوصول الى هذه الغاية الشريفة شاق ولا بد من مشقة في
شق الطريق اليها فساعدنا بحسن استعدادك

ما الذي قذف بك الى هذه التعاسة ، انت التي بسمت لك الدنيا من
خلال عيني هذا الزوج واحاديثه المعسولة . فذهبت مخطوفة او خاطفة تاركة
اباك وامك يسميان وراك مكتئبين مكابدين اتعاباً ونفقات ، يجران
المطران ان لا يسمح باكليك لانك مغصوبة على امرك ا - وهؤلاء
الاولاد الذين قبلت بهم عطية من عند الله وقلبك فرح متهلل بين الآلام
والسهر على صراخهم ليلاً ، واستعذاب كل عذاب في سبيل راحتهم
نهاراً . . . اذكري ان هذا كله كان باختيارك ورضاك . وهذا اول باب
للتعزية والتخفيف من الشكوى لان ما نختاره برضانا يوجب علينا ان
نتحمل ما يلزمه من مفرحات او محزنات على السواء . ولا يفوتك ايها
الابنة العزيزة ان الصبر على المكاره يولي ثواباً مزوجاً بالفرح الداخلي

وهناك باب آخر للتعزية في المصائب تجديده في الصلاة . لو كنت
درست اخلاق نصيبك هذا وقبل الالتحاق به ذهبت به الى الكنيسة بقصد
الصلاة والالتجاء الى الله في مطاع حياقكها الجديدة ، لو حملته على الاعتراف
بدل الاسترسال معه الى ما يفيظ الله ويمنع نعمته ويحط من كرامتك ويحقرك
في عين زوجك نفسه ، لما كنت وصلت الى هذه التعاسة . يذكر الكتاب
المقدس مثلاً لزواج مبارك لو اقتدى به المتزوجون لكانوا كلهم في رغد
عيش وهناء على مثال سارة وطوبيا البارين . كان شيطان الشهوة قتل سبعة
ازواج تقدموا الى سارة . لكنه عجز عن الاساءة الى طوبيا زوجها الاخير

لانها قدّسا زواجهما بالصلاة وكان يجرّض احدهما الآخر بهذه المبادلة الجميلة : « يجب ان نكون في الصلاة اليوم وغداً وبعد غد ، ثم نكون في زواجنا ، لاننا بنو القديسين »^(١٣) فكهم هو الاجدر بالمسيحيين ان يعملوا بشرف اصلهم فلا يقتنوا اقتران الالم . ان الزواج ان اهم الدعوات التي يدعو اليها الله من خصهم بهذه الحالة السامية وقد رفعها مخلصنا الالمى الى درجة سر من الاسرار السبعة التي زين بها كنيسة المقدسة ، مخصّصاً اياه بنعم ممتازة يتقوى بها على مصاعب الحياة ومكارهها ، فلا تنقص من شرفه وهو قداسته مهما كثرت وتكررت ... ان كان فاتك يوم اقدمت على الزواج ، ان ترفعي نظرك الى هذا الجو السماوي استعداداً لدعوتك الخطيرة ، فارفعيه الآن استعاضة عن تلك الحسارة واعتمدي التكفير قبل فوات زمانه وفائدته ، لان التوبة والكفارة توليان صاحبهما دالة على قلب الرب ، وقوة على استعطافه ، وحقاً على رحمته . ان وسّح التائب اي ثوبه الحسن لا يقل كرامة في عين الله عن ثوب العمد المغطف كما يقول اغسطينوس الكبير بعد ان اختبر مفعول التوبة الحق . فالتوبة توازي البرارة قيمة وقبولاً عند الله . قد يكلفك مشقة هذا الرجوع ، لكنه الثمن الوحيد لاستعادة راحتك وسعادتك في هذه الدنيا وضمانة للآخرة . اما العناد ومجارة الكهرياء والادعاء بأنك مظلومة ، وانك صاحبة الحق ... فلا يجدي نفعاً . كما ان ما يوسوس به الشيطان الى الضمير الضعيف مباشرة او بواسطة المدعين المحبة والغيرة ، من الاهل والجيران الذين ليس في قلوبهم

صدق الله ، فانه يزيد شقة الخلاف وتصلب القلب . لا وصول الى القلب الا عن طريق القلب ، والله وحده يهدي السبيل اليه . والفكرة المفيدة والمعزية هي هذه : لا يبي الا من هدم . والكتاب المقدس يقول صراحة « ان لم يبن الرب البيت فباطلاً يتعب البناؤون » ^(١٤) ان السوس ينخر الحشب ، والدودة تقرض لب الشجرة ، فالنحورط الحارجية لا تفيد شيئاً ان لم يصل الدواء الى حيث يفتك الداء .

هذا ما يلقتنا اياه قلبنا الابوي المخلص المحبة . وهذه هي خلاصة ما اختبرناه من خمس وعشرين سنة ، كان معظم مشاكلها حل المشاكل بين الزوج والزوجة . ما عاد هناء الى بيت زعره خلاف الا عن هذه الطريقة . ولا عادت زوجة وتربت في بيتها سيدة محترمة الا من هذا الباب الضيق الذي يفتحه الله الى قلبها ، وهو تعالى ولي هذه النعمة ، ولا يجيب رجاء من يطلبها بايان . فاليه اذن ايها الذين ثقلت عليهم مشاكل حياتهم . امسكوا قلوبكم بايديكم وقدموها له لكي يكيّفها من جديد لانه وحده القادر على هذه الاعجوبة التي تماثل اعجوبة الخلق من العدم . وما نقوله للفرد زرده على مسامع العائلات والشعوب والبلدان الذين يتخبطون بأسرهم في مصاعب ومصائب اجتماعية كثيرة ، سببها الابتعاد عن الله كما يقول كل واحد منا مجاهراً ومكرراً في كل ظرف وكل مكان

ثم الا تظنين ايها السيدة المتظلمة من عدم احترام زوجها لها ان مطالبة بنات جنسك والحاحن الشديد لمساواة الرجال في الحقوق السياسية